الفصل الخامس

دور الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين

دور الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين

يبقى لنا أن نرد على الذين أرجعوا هزيمة الجيش المصرى فى عام ١٩٤٨ الى الأسلحة الفاسدة ومن هؤلاء : الدكتور فلاح خالد على ، الذى ذكر فى أطروحته للدكتوراه : « أن أسباب هزيمة الجيش المصرى ان صح أن نسميها بهذا مردها الأول والأخير الأسلحة الفاسدة التى قدر له أن يستعملها (١) » .

نرد عليه بأن الأسلحة الفاسدة لم تستخدم فى الحرب ، ولم يكن لها تاثير جدى على مسرح العمليات ، كما انها لم يكن لها دخل فى هزيمة الجيش وان كل الصفقات التى تناولتها هذه القضية لم تستعمل فى القتال فى حرب فلسطين بل ظلت فى صناديقها باستثناء القنابل الايطالية ، وحتى هذه القنابل لم يثبت

---

(١) فلاح خالد على : الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وتاسيس اسرائيل . رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب القاهرة ، يونيو ١٩٧٧ ، ص ٢٦٣ .

انها المسئولة عن اصابة أحد من الضباط أثناء المعارك ، فاليوزباشى أنور طعمة – الذى ذكر والده أنه استشهد فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ من جراء انفجار احدى القنابل اليدوية الايطالية انفجارا مبكرا وهى فى يده – اتضح من المستندات أن القنابل موضوع الاتهام لم تصل الى الوحدات المقاتلة الا فى يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨ ، أى بعد وفاة الضابط المذكور بأربعة عشر يوما (٢) .

أما ما أثير حول انفجار بعض المدافع وارتدادها الى صـــدور الجنود فان حقيقته لاتمت بقضية الأسلحة الفاسدة بشىء ، فقد تعرضت أربعة مدافع عيار ٢٥ رطلا أيام ٧ يونيـو ، ١٢ يوليـو ١٩٤٨ لانفجار فى مواسيرها أثناء المعارك وأسفر عن ذلك تلف هذه المدافع ووفاة جنديين واصابة ثمانية بجراح مختلفة (٣) . وقد اتضح أن ذلك لايرجع لعيب فى المدافع بقدر ما يرجع الى أنه لم يكن لدى أحد من رجال الجيش دراية بعمر ماســـورة المدفع ، لذلك فالأخطار كان مصدرها الجهل بطريقة الاستعمال ، وليس العيب فى التصنيع أو التصميم ، ويؤكد ذلك أن التجارب التى أجريت لاثبات صلاحية هذه المدافع قد أثبتت صلاحيتها (٤) . كمـــا أن الدبابات المصرية لوكاســت التى تسببت فى حرق وموت الكثير من ضباطها أثناء العمليات العســـكرية لم تكن ضمن صـــفقات الأسلحة الفاسدة (٥) .

---

(٢) الأهرام : العدد ٢٣٩٠٤ فى ٢٠ أبريل ١٩٥٢ .

(٣) د. عبد الوهاب بكر : الجيش المصرى ١٩٣٦ – ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٠ ، ص ص ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٤) الأهرام : العدد ٢٣٥٩٨ ، فى ١٤ يونيو ١٩٥١ .

(٥) د. عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ص ٦٣٥ .

أما ما كان يرد للقوات المصرية من ألغام أرضية دون فتيل اشعال فقد كانت هذه القنابل تصنع محليا ، ويرجع ارسالها بدون مفجر الى خطورة شحن المفجر معها ، وخشية انفجارها فى القطار أو الطائرة ، وكان على رئيس الامدادات أن يرسل الألغام وحدها ثم يلحقها بالمفجرات أو الفتيل (٦) ، ولكن عدم التنسيق والنظام بين ادارات الجيش المختلفة ، ووجود الاهمال والتساهل أدى الى استعمال الجنود لهذه القنابل قبل وصول المفجر ، مما أفقدها فاعليتها فى ايقاف تسلل اليهود الى المواقع المصرية .

وعلى كل حال فان هذه الالغام الأرضية لم تكن أيضا ضمن صفقات الأسلحة والذخيرة ، بل كانت تصنع محليا . ومن الثابت أن الأسلحة الفاسدة لم تستعمل منها فى الحرب سوى بعض القنابل اليدوية الايطالية ، وحتى هذه القنابل كان استعمالها فى الفترة مابين ١٩/١٠/١٩٤٨ ، ٢٦/١٢/١٩٤٨ ، ولم يثر شىء بخصوصها الا فى يوم ٤/١/١٩٤٩ أى قبيل ثلاثة أيام فقط من انتهاء المعارك فى فلسطين . وهذا يعنى أن هذه القنابل لم يكن لها أثر حاسم فى سير القتال ، كذلك لم يثبت أن أحدا قتل من جراء استعمال هذه القنابل ، اللهم الا اصابة واحدة لم يثبت على وجه القطع أنها ناتجة عن استخدام هذا النوع من القنابل (٧) . وحتى لو كان ذلك صحيحا فمن الانصاف أن نذكر أن هذا النوع من القنابل لم يكن مستخدما فى الجيش المصرى من قبل ، ولم يتدرب عليها الجنود المصريون ، بل أعطيت لهم لاستخدامها دون تدريب

---

(٦) الأهرام : العدد ٢٤٢٣٧ فى ٢٤ مارس ١٩٥٣ تحت عنوان : « شهادة الفريق عثمان المهدى » .

(٧) د. عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

سابق ، فأساءوا استعمالها (٨) ، ومعنى هذا أن قضية الأسلحة الفاسدة لم تكن المسئولة عن الهزائم فى حرب فلسطين ، لأنها لم تستعمل فى هذه الحرب ، باستثناء بعض القنابل اليدوية الايطالية ، التى استخدمت فى المراحل الأخيرة من الحرب ، ولا أحد يستطيع القول بأن الحرب تكسب بالقنابل اليدوية وحدها (٩) .

ومع أننا لا نستبعد أن يكون قد حدث تلاعب وكسب غير مشروع أثناء توريد صفقات الأسلحة والذخيرة ، الا أن القضاء لم يثبت ذلك وبرأ ساحة المتهمين فى هذه القضية خاصة وأن مجلس الوزراء رخص لوزارة الحربية التحلل من جميع القيود المالية أثناء شراء الأسلحة والذخائر نظرا لحرج الموقف القتالى للقوات المصرية .

واذا كانت قضية الأسلحة الفاسدة لم تكن السبب فى هزيمة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، فينبغى أن نذكر السبب الحقيقى لهذه الهزيمة ؟

الواقع أن أسباب هزيمة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ترجع الى عدة أسباب هى :

١ ـ لقاءات الملك السابق فاروق باليهودية ليليان كوهين ، التى كانت تتجسس على الجيش المصرى من خلال قائده الأعلى الملك، وترسل المعلومات التى تحصل عليها الى الاسرائيليين ، ومع أن السلطات المصرية أحست بذلك ، ولجأت الى القبض عليها فان

---

(٨) الأهرام : فى ١٩٥١/٥/٢٩ .
(٩) د. عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ص ٦٣٨ .

الملك فاروق أسكنها فى شـــاليه ساحل فى الاسكندرية ، وكان يزورها سرا أثناء القتال (١٠) .

٢ ـ الاستهانة بالعدو ، ونقص المعلومات عنه (١١) فى حين كان الاسرائيليون يعلمون الكثير عن الجيش المصرى .

٣ ـ التفوق النوعى للقوات العسكرية الاسرائيلية .

٤ ـ سوء التخطيط المصرى للعمليـــات وتخلف المستوى التدريبى للجيش فى مجالات التعاون بين الأسلحة المختلفة .

٥ ـ أثر اختلال النظام الداخلى فى مصر على الروح المعنوية لأفراد الجيش المصرى (١٢) .

٦ ـ قرار مجلس الأمن بحظـر وتصدير الســـلاح للدول المشتركة فى حـرب فلسـطين ، ففى حين كان الجيش المصرى فى حاجة الى السلاح كانت اسرائيل متخمة منه .

٧ ـ الجهل فى اســتخدام الأسلحة الواردة من الخارج ، فعلى الرغم من أن الجيش المصرى لم يســـبق له استخدامها ، ولم يتدرب جنوده عليها من قبل ، فقد أرسل معظمها الى ميدان القتال لاستخدامها دون تدريب ، فأساء الجنود استعمالها .

٨ ـ نجاح اليهود فى عرقلة أعمال لجنة الاحتياجات بواسطة أعوانهم المنتشرين فى الشركات الأوربية ، واضاعة وقت اللجنة ،

---

(١٠) هيرج ماكليف : الملف السرى للملك فاروق ، ترجمة أحمد فوزى ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٧٧ ، ص ١١٤ .

(١١) محمد فيصل عبد المنعم : أسرار ١٩٤٨ ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٦٦٩ .

(١٢) د. عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ص ٥٤١ .

بتقديم بعضهم عروضا (١٣) وهمية ، واشتراك بعضهم الآخر فى عروض توريد الأسلحة فقد اتضح أن ضابطا يهوديا يسمى (شازى) يحمل جنسية مجرية كان يتعامل مع شركة أورليكن السويسرية فى توريد الأسلحة والذخيرة الى الجيش المصرى (١٤) .

٩ ـ عدم أهلية من كان فى يدهم مقاليد الأمور العسكرية والسياسية لتولى مراكزهم ، فقد برهن بعضهم على جهل فاضح بالشئون العسكرية ، أما البعض الآخر فلم يتميز عمله بالجدية والتضحية .

---

(١٣) الأهرام : العدد ٢٣٤٣٢ فى ٢٩ ديسمبر ١٩٥٠ ، تحت عنوان : « دفاع اللواء المسيرى عن نفسه » .

(١٤) الأهرام : العدد ٢٣٥٧٧ فى ٢٤ مايو ١٩٥١ تحت عنوان « قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة » .